

تفسير ابن كثير

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

وقوله : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي : من جنسهم

ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به ، كما قال تعالى : (ومن آياته أن

خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) [الروم : 21] أي : من جنسكم . وقال

تعالى : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [الكهف : 110] وقال تعالى : (وما

أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) [الفرقان : 20

[وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى) [يوسف :

109] وقال تعالى : (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم) [الأنعام : 130]

فهذا أبلغ في الامتنان أن يكون الرسل إليهم منهم ، بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في

فهم الكلام عنه ، ولهذا قال : (يتلو عليهم آياته) يعني : القرآن (ويذكيهم) أي : يأمرهم

بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا

متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم (ويعلمهم الكتاب والحكمة) يعني : القرآن

والسنة (وإن كانوا من قبل) أي : من قبل هذا الرسول (لفي ضلال مبين) أي : لفي

غي وجهل ظاهر جلي بين لكل أحد .